الاثنينية

٢٣٧

حفـــل تكريـــم

سعادة الأستاذ عابد محمد علي خزندار

في ١٤٢٢/٠٢/١٣ هـ
٢٠٠١/٠٥/٠٧ م

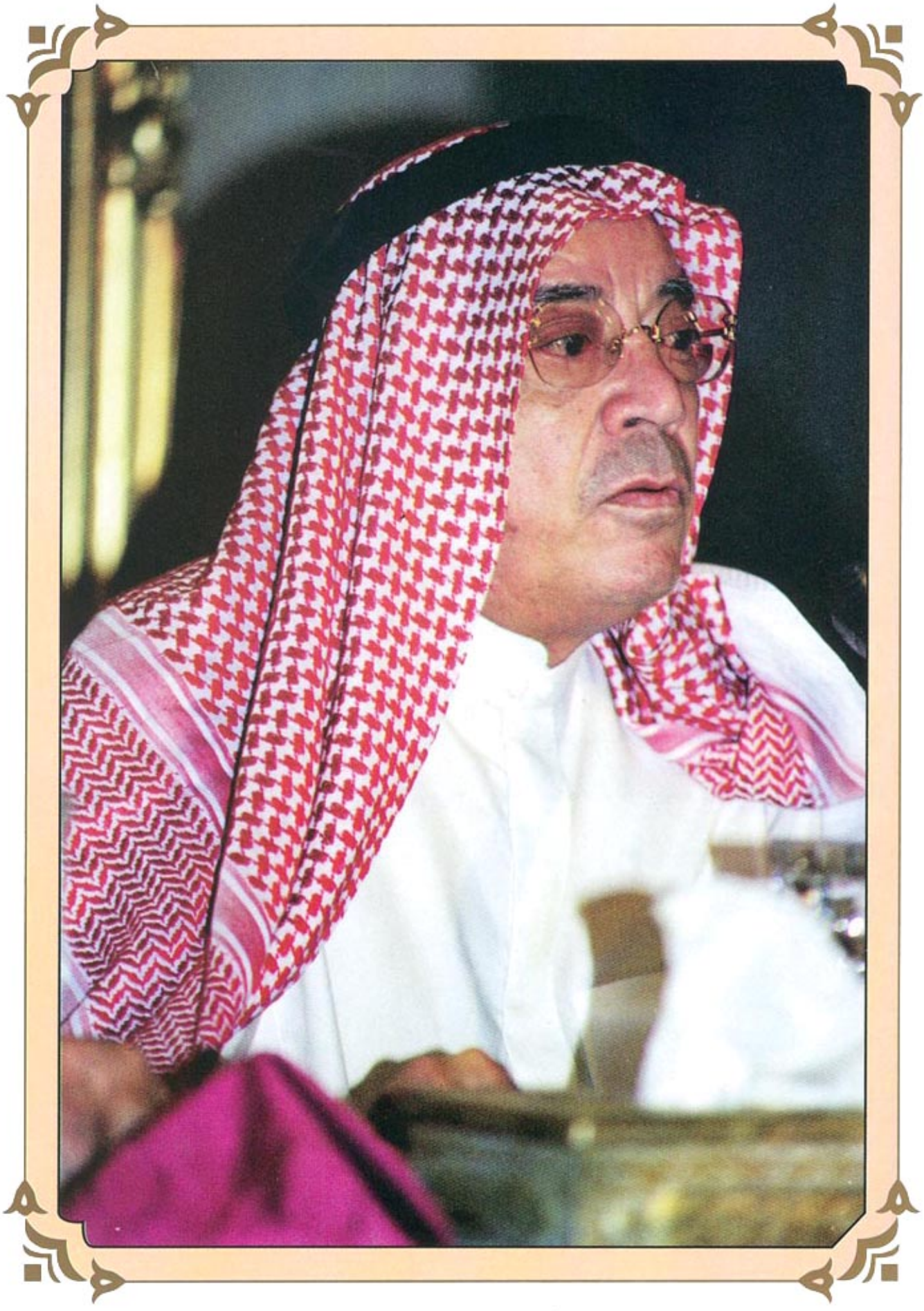

سعادة الأستاذ عابد محمد علي خزندار

المحتوى

١ - كلمة الافتتاح.
٢ - السيرة الذاتية لسعادة الأستاذ عابد محمد علي خزندار.
٣ - كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه.
٤ - كلمة سعادة الدكتور عبد العزيز الصويغ.
٥ - كلمة سعادة الدكتور سعيد السريحي.
٦ - كلمة سعادة الأستاذ فؤاد عنقاوي.
٧ - كلمة سعادة الأستاذ فايز أبا.
٨ - كلمة سعادة الدكتور عادل خزندار.
٩ - كلمة سعادة الأستاذ عابد محمد علي خزندار.
١٠- الحوار مع المحتفى به.
كلمة الختام.

●●●

حفل التكريم

((كلمة الافتتاح))

افتتح عريف الحفل الأستاذ حسان كتوعة الأمسية قائلاً:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أصحاب المعالي والسعادة.. محبي الاثنينية.. الأخوة الحضور.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم في رحاب هذه الدار العامرة إن شاء الله، ونحن نحتفي سوياً في اثنينيتكم المتجددة والمتألقة بهذا الجمع الكريم بناقد وأديب وصحفي من أبناء هذه الديار المقدسة، هو سعادة الأستاذ عابد خزندار، واسمحوا لي باسمكم جميعاً أن نرحب بسعادته وصحبه الكرام، وكالمعتاد وعلى بركة الله نبدأ هذه الأمسية المباركة بتلاوة آيٍ من الذكر الحكيم يتلوها القارئ الشيخ عبد الله محمد قمر.

((السيرة الذاتية))

سعادة الأستاذ عابد خزندار كما جاء في سيرته الذاتية المختصرة هو: الأستاذ عابد بن محمد علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد عنبر، عمل جده محمد عنبر -رحمه الله- مسؤولاً عن الخزينة في العهد التركي، ومن هنا جاء لقب خزندار، وهو ما يعادل مرتبة وزير المالية في الوقت الحالي.

- **ولد في مكة المكرمة حارة (القشاشية) عام ١٣٥٤هـ.**
- **درس المرحلة الابتدائية في مدرسة (الفلاح)، ثم التحق بمدرسة (الرحمانية) الحكومية وحصل منها على الشهادة الابتدائية.**
- **حصل على الشهادة الثانوية من مدرسة (تحضير البعثات).**
- **حصل على شهادة البكالوريوس من كلية الزراعة بجامعة القاهرة.**
- **حصل على شهادة الماجستير في الكيمياء الحيوية من جامعة (ميريلاند) بالولايات المتحدة الأمريكية.**
- **عمل في وزارة الزراعة لمدة أربع سنوات، وبعدها اتجه إلى الأعمال الخاصة.**

- درس الأدب الإنجليزي والفرنسي إبان إقامته في فرنسا والتي استمرت لمدة عشر سنوات متصلة.
- بدأ سعادته يكتب عموداً يومي في صحيفتي (الشرق الأوسط) ثم (الرياض) خلال عامي ١٩٨٣-١٩٨٥م، ثم عموداً يومياً في جريدة (عكاظ).
- من مؤلفاته (الإبداع) (حديث الحداثة) رواية (ما بعد الحداثة) (معنى المعنى وحقيقة الحقيقة) (قراءة في كتاب الحب)، (أنثوية شهرزاد) وهو مترجم عن الفرنسية (موت الشعر.. مستقبل الشعر).
- له عدد كبير من المقالات التي لم تنشر.
- سعادته عزوف عن حضور المؤتمرات، وإلقاء المحاضرات في الأندية والمنتديات الأدبية، غير أنه شارك في مؤتمرين في القاهرة.

مرة أخرى وباسمكم جميعاً نرحب بسعادته وبصحبه الكرام، والآن كلمة ترحيبية من صاحب هذه الاثنينية سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه.

((كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه))

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين.

الأساتذة الأفاضل.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدني أن أرحب باسمكم جميعاً أطيب تحية بالأخ الأستاذ عابد محمد علي خزندار، الذي عرفناه أديباً ونافداً وصحفياً، ولم نعرفه زراعياً أو كيميائياً، وهو مثل كثيرين ممن استهواهم عالم الأدب، فغاصوا بمهارة وراء كنوزه وسحره الحلال، ثم انصرفوا تدريجياً عن مجال تخصصاتهم الأصلية، لأنهم وجدوا جواهر أنفسهم بين بيادر الكلمة، وأفق قوس قزح، فأهلاً وسهلاً ومرحباً به في ساحة من ساحاتها، وفاءً وتقديراً لمساهماته التي تذكر فتشكر.

بداية أعترف لكم -من وجهة نظري الشخصية- لم أجد كتاباً واحداً من مؤلفات ضيفنا الكبير مجالاً لنزهة برية أو بحرية، فهو كاتب صعب العبارة، حريص على الدقة المتناهية، لا يتخطى تعبيراً قبل أن يحاول تعريفه بطريقة تحتاج إلى تعريف، كما يقوم في كثير من الأحيان بنحت كلمات وتعابير معينة، لتلائم ما يرمي إليه من مدلولات استهوته من خلال قراءاته بالفرنسية والإنجليزية، وفي سبيل ذلك يتجشم عناءً كبيراً ويدخل معه القارئ في دروب جانبية قد تطول أو تقصر، بعيداً عن صلب الموضوع الذي يكتب عنه، وضيفنا الكريم يعرف هذا التوجه عن قلمه، فأصبح يطلق على بعض ما يكتب (نثاراً)

لأنه يتحرك في مسارات تختلف نسبياً عن الأهداف المبدئية التي يضعها نصب عينيه قبل الشروع في الكتابة.

وبالتأكيد ليس مطلوباً من ضيفنا الكبير أن يسطح عطاءه وأفكاره، أو يقلل من درجة العمق التي يتناول بها اهتماماته الأدبية والنقدية، لأنه في الواقع يكتب لفئة معينة تستطيع أن تتواصل مع إبداعاته، رغم حرصه على أنه غير أكاديمي، وبأن واقع الحال لا يترك له إلا مجالاً محدوداً للتفاعل خارج النطاق الذي أحاط به كتاباته، فإن ذلك يضعنا أمام علامة استفهام كبيرة حول جدوى الكتابة التي توصف بأنها ذات أبراج عاجية، ولاسيما في الوقت الذي تجد فيه الكلمة المكتوبة منافسة غير متكافئة مع وسائل الإعلام التي تحتوي المتلقي بالصوت والصورة، ومنها ما يدغدغ حواس بعض الناس ويخاطب غرائزهم، ومنها ما يتعامل مباشرة مع اهتماماتهم وهمومهم الحياتية اليومية، ولعل ضيفنا الكريم أو أحد الأساتذة المتحدثين يلقي الضوء على هذه الإشكالية.

من ناحية أخرى استوقفتني جرأة ضيفنا الكريم في تناول بعض المواضيع الساخنة على صفحات إحدى الصحف اليومية المحلية، وتلك ميزة لا أستغربها عن ضيفنا الكريم، ذلك أن المتتبع لمسيرته يجد أن له مواقف صلبة في الدفاع عن آرائه وأفكاره، ولا يتزحزح عنها بسهولة، وقد شهدت له ساحة الصحف المحلية مناوشات حامية مع بعض الأساتذة الأفاضل الذين اختلفوا معه في الرأي، ولكن بقي حبل الود متيناً بينهم، شأن الكبار الذين يعلمون أن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية، فقد ضربوا لنا أروع الأمثال في كيفية إدارة الحوار، والارتفاع بروح الحوار والطرح الموضوعي إلى آفاق رحبة تساهم في إضافة رافد جديد للمتلقي، متمنياً ألا تخلو ساحة صحافتنا من مثل هذه المساهمات الجادة والراقية.

أيها الأحبة..

لقد سعِدت باستمزاج آراء بعض الأساتذة رواد الاثنينية، نتج عنها تعديل منهجي في سير هذه الأمسيات التي هي منكم وبكم وإليكم، بحيث تكون كلمات الأساتذة الأفاضل التي يشاركون بها في الاحتفاء بالضيف الكريم وفق محاور يحددونها سلفاً، شاكراً تلطفهم بإشعار سكرتيرية الاثنينية قبل أسبوع برغبتهم في المشاركة بكلمة، مما يساعد كثيراً في ترتيب فقرات برنامج الأمسية، كما آمل ألا تزيد الكلمة عن عشر دقائق بأي حال من الأحوال، حتى نتفادى التكرار والازدواجية، وأن تكون في صلب الموضوع، وذات علاقة مباشرة بالمحتفى به، وفي إطار ما دأبت عليه الاثنينية من أنها في النهاية عبارة عن كلمة شكر، وتكريم، وتوثيق لمسيرة من يشرفوننا بلقائهم، وفي ذات الوقت نتيح الفرصة للضيف الكريم ليمتعنا بحديثه أطول فترة ممكنة، مع محاولة التسديد والمقاربة لبدء برنامج الأمسية

وبالتالي الانتهاء منه في وقت مبكر قدر الإمكان، حتى لا نرهق بعض الزملاء الذين يحضرون من أماكن بعيدة، وبعضهم يتجشم مشقة الحضور من مكة المكرمة، حرصاً منهم على هذا التواصل الذي نعتز به، فلا أقل من أن نساعدهم على العودة في وقت مبكر قدر المستطاع، واعتباراً من هذه الأمسية فإن كلمتي لن تزيد عن عشر دقائق، وإذا استرسلت بغير قصد فنبهوني مشكورين.

متمنياً لكم وقتاً ممتعاً مع ضيفنا الكبير، وعلى أمل أن نلتقي الأسبوع القادم لنحتفي بعلمٍ كبير، ورائد من رواد أدب الخيال العلمي، وله صولات وجولات مع (العلم والإيمان) وتوظيف تخصصه الطبي لخدمة قضايا العلم، وعرضها بأسلوب يناسب المتلقي العادي، ضيف أمسيتنا القادم الأستاذ الدكتور مصطفى محمود، فأهلاً وسهلاً ومرحباً بكم، لنحيطه جميعاً بصدق مشاعرنا كِفاء ما قدم لأمته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: نستمع الآن وبالترتيب إلى كلمات المتحدثين الذين يشاركون في تكريم سعادة ضيفنا، ونبدأ بسعادة الدكتور عبد العزيز الصويغ عضو مجلس الشورى.

((كلمة سعادة الدكتور عبد العزيز الصويغ عضو مجلس الشورى))

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين..

أيها الأخوة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. لقد طلبت من سعادة الأخ الشيخ عبد المقصود خوجه أن أقول بعض كلمات في الصديق الأستاذ عابد خزندار، هذه الكلمات أقولها كقارئ ومتابع لما كان يخطه الأديب الكبير بقلمه في نثاره اليومي، بصحيفة (عكاظ)، فلقد شكلت سلسلة مقالاته التي تناول فيها كثيراً من هموم الناس وقضاياهم ظاهرة عكس فيها نبض الشارع، لذا لم يكن غريباً أن يكون تجاوبهم معه بقدر تفاعله معهم، وهناك من يشبه تناوله لقضايا الناس بأنه تناول (بالريموت كنترول) يوجهه عن بعدٍ، من باريس حيث تحلو له الإقامة، ولكن لعمري أن هذه قدرة لا تتوافر في بعض من يعيشون بين ظهرانينا من الكتاب، فلا يجذب انتباههم مشكلات وقضايا المجتمع، بالقدر الذي يكتبون فيه مشيدين بإنجاز هذا المسؤول أو ذلك ممن يستحقون وممن لا يستحقون.

لقد أثبت الأستاذ عابد خزندار المقولة التي كان كثيراً ما يرددها أديبنا المبدع الأستاذ محمد حسين زيدان -رحمه الله- وهي أن يقظة الجريدة لمطلب القارئ هي أساس نجاحها فأي جريدة لا تعبأ بالقارئ فسوف تجد نفسها قارئة نفسها، وأن أي قارئ لا يعبأ بأن يفكر لجريدته فإنه سوف لا يجد

نفسه قارئاً ما يفيد، فأديبنا الكبير -رحمه الله- كان يؤمن بأن القراء هم الذين يغيرون ويبدلون ما يكتب يومياً، أو دورياً فما يعجب القارئ تستمر الجريدة في نشره، وما يرفضه تلغيه، وليس هذا بالشيء القليل، إنه يعطينا الفهم لقيمة الجريدة ومن الفهم لقيمة القارئ.

لقد احترم الكاتب الأستاذ عابد خزندار القارئ وتفاعل مع المواطن البسيط فبادله الناس حباً بحبٍ، والناس لا يحبون أو يقدرون حقيقة إلا من كان أهلاً لهذا الحب والتقدير، غير أن مثل هؤلاء الذين يحوزون كل هذا الرصيد الكبير من محبة الناس وتقديرهم لا بد أن يدفعوا ضريبة هذا الحب، يستقطعونها من أوقاتهم وأعصابهم وأحاسيسهم وأحياناً من صحتهم وكيانهم، ولكن النجاح كل النجاح أن يستمر القلم في يدك تكتب الكلمة لا تهدف من ورائها إلا خدمة الآخرين، وكفاءة أن تكتب كل ما تريده وقدرة أن تكتب ما قد لا يريده الآخرون، ومن الخيانة للفكر أن لا تجهر به، وعيبنا كما يقول الأستاذ محمد حسين زيدان أننا كثيراً ما نخضع للمجاملة كما نخضع للخوف، وكثيراً ما تكون المجاملة خوفاً من الخوف وفي هذا ضياع للفكر كأنما الكاتب يحجر على نفسه بما لا حجر عليها فيه.

وفي النهاية أقول لأخي وصديقي الأستاذ عابد خزندار نحن في انتظار عودتك لممارسة هوايتك في إمتاعنا بقلمك الشيق مرة أخرى، وأنا شخصياً أنظر إلى فترة توقف الكاتب الكبير حتى لا أقول إيقافه على أن استراحة المحارب يعود بعدها لممارسة إبداعه، وهي عملية أشبهها بصمام الأمان في (قدر الضغط)، فعندما تبلغ الحرارة درجة عالية يقوم هذا الصمام أوتوماتيكياً بإطلاق البخار من القدر حتى لا تشيط (الطبخة) أو يحترق الطعام، وخبراء الإعلام لدينا أو ما نسميهم ظلماً بالرقباء هم صمام الأمان، صمام أمان الكلمة يخافون أن تصل درجة حرارة كلماتنا إلى درجة قد تعرضنا للأذى فيحموننا جزاهم الله خيراً من أنفسنا، حتى لا نصل إلى مرحلة الإحراق أو الشياط.

وأختتم أخيراً باقتباس بعض كلمات لأستاذنا الكبير عبد الله بن سليمان الحصين إذ نراه يقول: هذا الكيان الشامخ.. هذه الوحدة التي تحتضن أربعة أخماس الجزيرة العربية لم تقم بالأمان ولم تتلاحق بالأحلام، وإنما قامت بالدماء والدموع والآلام، ولكي نحافظ على وحدة كياننا لا بد أن نحاسب أنفسنا، لا بد أن نهز أنفسنا من الداخل، لنعرف بالضبط أخطاءنا وعيوبنا، والكاتب مناضل ومحارب سلاحه في معركة الحقيقة والباطل كلمة إذا استطاع أن يصل بالكلمة إلى قلب الحقيقة بلا إحراق ولا احتراق، بلا تشهير ولا كذبٍ، قدرة بلا تجن، وقوة بلا صلفٍ ومرونة بلا ضعف، والكلمة الصادقة يشبهها أستاذنا الحصين بالدواء والكبسولة من العقار، قد تكون كريهة الرائحة قاسية المرارة، لكنها وسيلة من وسائل العلاج، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: كما هو معروف نتلقى الأسئلة التي ستوجه لسعادة ضيفنا بعد إعطائه الكلمة.

((كلمة سعادة الدكتور سعيد السريحي))

السلام عليكم ورحمة الله.. لم **يكن يرضى عن حرفٍ** مما **يقرأ، أو وجهٍ** من **يقابل ذاك كان أستاذي لطفي عبد البديع** -رحمه الله- **كأنما قد أجرى الله على لسانه قول التوحيدي:**

نظرت فلم أبصر بعيني سوى القذى وجبت فلم أجلب لنفسي سِوى الأذى
ولم أر وجهاً مستحقاً لمرحبا ولا وجه أمرٍ مستحِقاً لحبذا

كان قليلاً ما يحمد **لإنسان حرفاً كتبه، أو رأياً أدلى به، ووطنت نفسي وقد عايشته ما ينيف على عقد من الزمن أن أسلم له بما يستجيد، وأن أجد فيما لا** يحب **شيئاً** مما يمكن **أن يحب، وخشيت إن أنا جاريته فيما يأخذ به أن أنتهي** إلى **ما انتهى إليه من غربة شبيهة بغربة من يسقط من السماء فلا** يجد **أرضاً تتلقاه، وكآبةٍ هي كآبة** شمس **لا** تجد **أرضاً تليق بأن تشرق عليها.**

ذات زمن سألني أستاذي لطفي عبد البديع، من هو عابد خزندار؟ كنت يومها أجهل كثيراً مما **لا يليق بالمرء أن** يجهله، لم **أزد على أن قلت له إنه أحد أبناء مكة المكرمة، كنت لا أعرف عنه إلا هذا اللقب المكي وشذرات من سيرةِ أسرةٍ عريقة، قال أستاذي: (ده يكتب كويس) وأشار** إلى **عمود** في **(الشرق الأوسط) استوقفني أن أشاد به هذا الرجل الذي كان لا يتردد –وأعني به لطفي عبد البديع- أن يصف المكتبة العربية بأنها كإبل مائة لا تكاد** تجد **فيها راحلة، ويصف حركة النشر بأنها مطابع تدفع، ورؤوس تبلع، وشمس عمياء تظلل الجميع، أدركت يومها أنني أمام رجل ينبغي أن أقرأه.**

حين كتب الله علي أن أعمل في **الحقل الصحفي كان هاجسي أن أصل** إلى **هذا الرجل، ووجدت أوراقه** تحط **أمامي أدركت يومها أن ما جاءني منه هو من باب الرزق الذي قال عنه الإمام علي كرم الله وجهه: "الرزق رزقان: رزق تسعى إليه، ورزق يسعى إليك"، وكانت معرفتي بالأستاذ عابد خزندار هي من باب الرزق الذي سعى إليّ.**

كنت أستشعر فرحاً يشبه الزهو وأنا أقرأ مقالات الأستاذ عابد وهي لا تزال غضة رطبة الحبر، كنت أقرأ فيه ضرباً من الكتابة لا أكاد أجده عند سواه، يومها كنا نحتفي **بالقصيدة التي تتمرد على شرائع القصيدة، والقصة التي تتجاوز شعائر القصة، ونمارس ضرباً من النقد يزعم لنفسه أنه يتأسس على أنقاض ما عهده الناس من النقد، وكان عابد خزندار بالنسبة لنا فتحاً جديداً، فهو يكتب المقال لا**

كما يكتبه سواه، يكتب المقال الذي يؤسس لنفسه، باعتباره كتابة أولى تتمرد على شعائر وشرائع الذين جعلوا للمقال خصائص لا يتجاوزها.

كان الذين يكتبون القصيدة الحديثة كثيرين، والذين يكتبون القصة الحديثة كثيرين، والذين يكتبون النقد الحديث كثيرين كذلك، أما من كان يكتب المقال الحديث فهو عابد خزندار وحده، لم يكن المقال لديه تهميشاً للذات، لم يكن موضعة لها بقدر ما كان حضوراً لهذه الذات، لم يكن تغييباً للمجتمع بقدر ما كان كشفاً لأوجهه المندسة في ثنايا الأشياء، لم يكن يدعي لنفسه الموضوعية بقدر ما كان يعلن في مقالاته أن الإنسان هو مركز الكتابة وأن الكتابة هي الحضور الأمثل للإنسان كاتباً وقارئاً. في هذا الإطار كتب عابد خزندار عن الحب.. والحرب.. والموت.. والجنون.. قال ما لم يقله أحد، وخبأ بين سطوره ما لم تكن عين الرقيب قادرة على رصده، كنا نقرأه ونتذكر قول الشاعر:

بين الرقيب وبيننا وادٍ تباعدنا شؤونه نغتابه ونقولُ لا بقي الرقيب ولا عيونه

حتى إذا بلغ في الأمر غايته شاء أن يحمل نفسه وقارئه على أمر لم يكن له بد من حمله عليه، فكشف عما كان يخبئه وأفصح عما يكنى عنه فعرفه الناس كاتباً اجتماعياً نافذاً، يجدون في ثنايا ما يكتبه ما يعتلج في نفوسهم من همٍ، وما تنوء به حياتهم من أعباء، ولم يكن عابد خزندار فيما فعل يبدل اتجاهاً أو يغير سيرة أو صورة، وإنما كان يفصح عن شذرات بوسع من كان يقرؤه قراءة ماعنة أن يجدها في ثنايا كتاباته، يوم أن كان من لا يحسن القراءة يتوهم انفصاله عن الوعي الاجتماعي وهموم الناس.

كان عابد خزندار في كتاباته الأخيرة يسدد فاتورة قديمة دفع قيمتها من حياته وغربته وعمله، كان يرتكب إثم النقد الاجتماعي في مجتمع لا يتسع صدره لأكثر من كلمات المُداجي أو عتب المحب لا تعرف المداجاة وتسمي الأشياء بغير أسماءها، تحية للصديق عابد خزندار، تحية للرجل الذي كلما أمعنت في قراءته سألت الله الرحمة لأستاذي لطفي عبد البديع وعينه الكاشفة التي التقطت اسمه قبل ما يقارب العشرين عاماً من بين ركام الأسماء، وسألني في تلك الظهيرة من هو عابد خزندار؟ شكراً جزيلاً.

عريف الحفل: مستشار وزير الحج الأستاذ الأديب والكاتب السيد فؤاد عنقاوي له كلمة.

((كلمة سعادة الأستاذ فؤاد عنقاوي))

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، السادة الكرام حضور هذا الحفل الكريم، أحييكم بأحسن تحية، وأعترف بادئ ذي بدء بأن الحديث عن المحتفى به عابد خزندار هو حديث الذات والأنا، يتناول الجوانب الشخصية، فأنا وهو صنوان، هو أخي الذي لم

تلده أمي، وأنا خاله بالنسب، عشنا وربينا بالبيت الكبير، تلازمنا منذ الصغر، ومضينا معاً في سنوات الدراسة في مكة المكرمة، وإن كان قد سبقني إلى الجامعة بمصر، فلأنه أكبر مني بسنة وقيل سنتان، ولكن لم يكن فارق السن هذا يمنع من أن نلتقي دوماً فكرياً وعقلياً، كان هناك شيء مشترك بيننا صلة تربط الاثنين معاً خلاف الروابط الأسرية والعائلية.

كان عابد ومنذ طفولته يميل إلى العزلة لا يخالط الكثير من الناس، كان يمضي وقته في القراءة، القراءة المتنوعة وكانت روايات الجيب تنتشر في تلك الفترة وتنتشر عن أرسيل لوبين، وما أن ينتهي من إحداهن حتى يبدأ الثانية، ونتناوب على قراءتها، هو زبون دائم لمكتبة الثقافة، وصديق للأستاذ عبد الرزاق بليلة، وهذا يعني التصاقه بالكتب والمكتبات، كثيراً ما كنا نتنافش حول بعض الكتب الأدبية (شجرة اللبلاب) (غادة الكاميليا) (زينب هكذا خلقت) وغيرها، أما المجلات فكانت هناك (الرسالة) و (الأديب) الذي كان يصدرها من لبنان أديب إدريس، ومن المجلات (آخر ساعة) و (المصور) و (الكواكب) (الجيل الجديد) (البعكوكة) كانت هذه المجلات تملأ أرجاء البيت.

عابد خزندار شخصية غريبة الأطوار، هذا ليس رأيي ولكنه رأي أقرب الناس وأهمهم إليه (أبوه وأمه وإخوانه وأخواته)، أنا هنا ما زلت أتحدث عن مرحلة الصبا والشباب، المرحلة التي قد لا يعرفها الكثيرون وهي في رأيي من أهم وأدق مراحل حياة الفنان أو العبقري، ففي هذه المرحلة تتحدد معالم الشخصية وتكوينها الاجتماعي، واتجاهاتها الفكرية، أستطيع أن أعود بالذاكرة إلى الوراء لنتعرف كيف كان عابد لا يهتم بالعلاقات الاجتماعية أو الصلات العائلية، لا يحضر مناسبات الأفراح ولا يشارك في مراسيم العزاء، ولا يكترث بالسؤال عن الأهل والأصحاب، ليس معنى ذلك ترفع أو كِبر ولكن هي طبيعته وتكوينه الفسيولوجي، ورغم أنه حاضر البديهة، حاد الذكاء إلا أنه مع الآخرين يبدو وكأنه خجول شارد الذهن.

أذكر مرة كنا في بيته بالرياض، والمجلس يضم عدداً كبيراً من الأصدقاء وزوجاتهم بعد انقضاء السهرة وقف عابد يودع أحدهم وزوجته، صافح صديقه في حرارة وحياه بحرارة أشد وبدلاً من كلمات التوديع أخذ يبدل كلمات الترحيب وكأنه قادم لتوه، بمناسبة الأصدقاء هناك عدد قليل جداً أثروا حياة عابد، وتركوا بصمات واضحة على مسيرة الصداقة لعلي أذكر بعضاً منهم الآن حسب التسلسل الزمني: المرحوم جميل ششة، ومحمد علي الموصلي، والشيخ حسن آل الشيخ رحمهم الله، ومنهم صالح أنبه.. وعبد الرحمن طيبة.. محمد عبد القادر علاقي.. وعبد الله المنيعي، ثم هناك الأستاذ الكبير عبد الله عبد الجبار.

عابد خزندار شخصية لها جوانب متعددة، فهو قارئ نهم، وانكبابه على القراءة أعطاه مجالاً كبيراً في تنوع الثقافة مما يضفي عليه صفة الموسوعة، ولعل من أوائل اهتماماته ما يندرج تحت مظلة السياسة العالمية والاقتصاد، ويأتي في مقدمته كل ما يتعلق بشؤون البترول، وهو في مجال الرياضة موسوعة أخرى، تضم مختلف أنواعها، يحلق دائماً في أجواء الموسيقى العالمية والفنون، كان عابد خزندار فارس المطارحات الشعرية في المسامرات الأدبية، بمدرسة (تحضير البعثات)، أصدر هو وزميله عباس فائق غزاوي وهما يقضيان الصيف بالطائف مجلة تصدر بخط اليد أسماها (اليقظة)، شارك في إصدار مجلة الحائط تحت عنوان (صحيفتي) بدار البعثات السعودية بالقاهرة.

ورغم أنه كان يدرس بكلية الزراعة أثناء النهار إلا أنه يقضي الليالي والعطلات والإجازات في صولات وجولات وغزوات مع الأدباء والشعراء والنقاد، كان يسعى إليهم ويلتقي بهم في كازينو (سامسوسيه) بالجيزة، حيث كان يجتمع مع الأستاذ عبد الله عبد الجبار وحمزة شحاته وسعيد بابصيل، وفي قهوة عبد الله المشهورة بميدان الجيزة يلتقي بالأدباء المصريين عمر المعداوي.. أحمد رشدي صالح.. الدكتور عبد القادر القط.. محمود السعدني.. عبد الحميد قطامش.. الدكتور محمد يونس، أما كازينو (جروبي) الأرستقراطي فكان هناك توفيق الحكيم والموسيقار محمد عبد الوهاب، وكان يقضي جل وقته مع كبار المفكرين والرواد من عالم النقد والشعر، وهي الفترة التي عاصر فيها عباس محمود العقاد.. الدكتور طه حسين.. سلامة موسى.. الدكتور لطفي الخولي ومحمد عودة.

عندما رست سفينة الإبحار في عالم المعرفة والعلم والتحصيل لم يدع عابد الفرصة تفوته فهو يدرس في جامعة (ميريلاند) بأمريكا، الماجستير في الكيمياء ولكنه لا يستطيع الابتعاد عن الأدب والنقد، فقام بدراسة أو أخذ كورسات في الأدب الأمريكي وبالتحديد (جيمس جويس)، في فترة التوقيف التي استمرت زهاء خمس سنوات استغلها عابد في دراسة اللغة الفرنسية وآدابها، وقراءة الكتب القديمة (الأغاني) و (المعلقات) و (الكتاب) لسيبويه وغيرها كثير، وعندما استقر به المقام في باريس وأصبح من ملاك العقار لأول مرة في حياته انخرط في الجامعة الأمريكية بباريس ليدرس الأدب الفرنسي والإنجليزي لمدة ثلاث سنوات متتالية، كان قد سجل في الجامعة الأمريكية في القاهرة للحصول على درجة الدكتوراه عام خمسة وثمانين، بعد مرحلة القراءة والاستيعاب انتقل إلى مرحلة أو إلى عالم الكتابة والتأليف، فمارس الكتابة في الصحف المحلية عن الأدب والنقد والحداثة وما بعد الحداثة والقضايا الاجتماعية، وله الآن سبعة إصدارات مطبوعة وكتاب تحت الطبع.

باختصار شديد حياته العملية مليئة بالأحداث، شخص عاصر وتعامل مع أربعة وزراء للزراعة يختلفون باختلاف الشخصية والهوية والمنحى هم: إبراهيم السويل وعبد الرحمن آل الشيخ وخالد

السديري وعبد الله الدباغ، أقول شخص كهذا لا بد أن يكتسب خبرة وتجارب عديدة، متى؟ وكيف؟ وأين توقفت الصلات بيننا؟ لا أذكر تماماً، ولكن تمر على الإنسان فترة من حياته ينقطع فيها عن الأصحاب، يختلي بنفسه، يحاول أن يستنشق هواءً نقياً يجدد فيها صلاته بالآخرين في عالم واسع فسيح، ولكن تظل هناك العلاقة الروحية التي تربط بين المتحابين، هذا هو عابد كما عرفته شخصية لا تكرر، طراز فريد من نوعه والذين يعرفونه لا يملكون إلا أن يحبونه وشكراً للمحتفِي والمحتفى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة سعادة الأستاذ فايز أبا))

السلام عليكم، وأسعد الله مساءكم، وأقول في البدء إن هذه المشاركة وفي هذه الاحتفالية تجيء خلافاً لموقفٍ أصيل ينأى بصاحبه وهو محدثكم عن جميع أشكال الممارسات النخبوية، سواءً كانت فكرية كما صار يحدث الآن في منتديات الأندية الأدبية، أو اجتماعية كما يحدث في مثل هذا الصالون أو سواه، ولأن المحتفى به اليوم هو الأستاذ عابد خزندار تكون لهذه المحاولة الاجتهادية مشروعية ما وإن كانت خارج السياقات، ويكون الشكر موفوراً لأصحاب هذا الصالون الذين تحملوا عبئاً كان يجدر بالأجهزة الثقافية الرسمية في البلاد أن تتحمله على الوجه الأكمل، الذي كان سيتيح لنا عندئذ المطالبة بتحويل مناسبة التكريم إلى ندوات نقدية وفكرية بدلاً من الاسترسال في مديح الأشخاص.

ولأن استحضار الأستاذ عابد في الذهن يستدعي للضرورة ذكر الأستاذ الكبير عبد الله عبد الجبار وما يمثله من قيم يتضاعف الشكر لمثل هذه اللفتة، ويبقى أن أسجل اندهاشي من دعوتي إلى هذا المحفل بعد كل ما أعلنته من آراء ضد صاحب هذا المحفل، فهل هي مساحة قبول اختلافٍ حقيقية؟ في كل الأحوال تبقى هذه اللفتة جديرة بالتنويه، من نافل القول أن الدقائق العشر التي أمر بعدم تجاوزها القائمون على هذا النادي لا تكفي، ولو لمجرد الإشارة إلى الهيكل المجرد لما تمثله الممارسة الثقافية لدى كاتب وناقد إشكالي كالأستاذ عابد خزندار، الذي بلغت مؤلفاته المطبوعة ثمانية تصويباً لما ذُكر، عدا عن مخطوط (حديث المجنون) الذي ما زال يبحث عن ناشر، وعدد كبير من الدراسات والمقالات المتناثرة على امتداد الأعوام الأخيرة، أي منذ عودته المتأخرة إلى الكتابة عبر ملحق جريدة (الأربعاء) ثم (الشرق الأوسط) ثم بقية الصحف، وإن كنت أستغرب أن صحيفة (الوطن) لم تذكر فيما كتب فيه الأستاذ من قِبل أيٍ من المتحدثين.

على أية حال، من هنا فإن القول أو الزعم بعِلْمية مثل هذه المحاورة ينقضه أساس صلب هو عدم توافر أية (بيبلوغرافيا) لأعمال الأستاذ ولو بشكل أولي، وهو أمر مهم جداً خاصة حين نعرف أن

للأستاذ مشاركاته النقدية الهامة صيغت لمحاور نقدية محددة ونشرت في أوعية لم تعرف طريقها إلى القارئ هنا، مثل مشاركته في مناقشة شعر بلند الحيدري الشاعر العراقي المهاجر الذي تذكرون في الكتاب الذي صدر لهذا الغرض، وهناك بالطبع دراساته الرائدة في مجالات السرد، ومحاولاته لتأصيل علم للمصطلح السردي في كتاب تناهبته المنابر ولم يتح للآن في شكل يجمع شتات ما أنجز فيه.

ولك أن تذكر مثل هذه التحفظات عن اجتهادات الأستاذ في نقل وترجمة فكر منظري مرحلة ما بعد الحداثة مثل الفصل المانع العميق عن العنصر والعنصرية والذي ترجمه الأستاذ مع أنه لم يكن قد ترجم عربياً في أي مدينة من مراكز وعواصم الثقافة العربية، وهي ترجمة قد يجد المتخصصون في ذاك الفكر ما يثيرونه حولها، ولكننا على أية حال افتقدنا الجدل الفكري الثري الذي كان الأستاذ يؤمن به للمتصارعين في الساحة الثقافية في ذلك التوقيت أي توقيت نشرها، على خلفية عنصرية رفض هو مجرد القبول بها كواقع، وإذاً فليس لهذا الحديث من أهمية سوى الإشارة العمومية إلى ما نعتقده جوهرياً في ممارسات الأستاذ النقدية وعطاءاته.

وهنا أشير إلى الدراسة الوصفية المانعة، التي كتبها الدكتور محمد صالح الشنطي عن الأستاذ عابد ونشرت في دورية (الآطام) التي يصدرها نادي المدينة الأدبي في العدد السادس الصادر في شهر يناير-فبراير عام ألفين من شوال ١٤٢١، وفيها انتهى الناقد إلى نقطة جوهرية نوافقه عليها وهي أن جوهر الممارسة النقدية لدى الأستاذ عابد يقوم على مبدأ يسمى التناص أو تداخل النصوص، وهو فيما نرى الأقلوم الأبرز في محددات الممارسة النقدية لأستاذنا، وهذا ما يؤيده الاستقراء السريع لمعظم ما أنتجه الأستاذ، طلباً للإيجاز أيضاً نشير إلى أن أفضل ما في المترجم هو اختياره لما ينقله إلى ثقافته وهنا نستشهد بكلمة للدكتور عيسى مخلوف في مقدمة كتابه (أنثوية شهرزاد)، والذي تحتشد فيه هذه المعاني بدءاً من الإهداء الذي وجدت فيه أسماء ثلاث إناث هما ابنتاه وزوجته.

يقول الأستاذ الدكتور عيسى مخلوف: أن هذه النظرة المتميزة إلى المرأة هي التي دفعت عابد خزندار إلى ترجمة الكتاب، الكتاب المقصود هو كتاب (أنثوية شهرزاد) فالإقبال على الترجمة لا يعكس فقط اعترافاً بأهمية النص المترجم، وإنما يعكس أيضاً تبيناً للأطروحة الأساسية التي ينطلق منها الكتاب والتي لا تزال تشكل رداً على مفهومات سائدة حتى اليوم في مجتمعاتنا تعتبر المرأة كائناً ناقصاً يقوم بغيره لا بذاته، تماماً كما ظلت الدراسات التي تتناول شهرزاد عقداً بعد آخر تعتبرها انعكاساً للمرأة الجارية المطيعة والتي لا يستقيم لها وجود خارج مشيئة غيره.

تجدر الإشارة أخيراً إلى أن تجربة الأستاذ عابد خزندار لم تأتِ معزولة عن حكايات ألف ليلة وليلة بترجمتها المختلفة. ولا عن الدراسات العديدة التي كتبت حولها عبر العصور، من هنا فإن هذه الترجمة بالإضافة إلى أنها أدخلت إلى المكتبة العربية كتاباً نادراً، تكتنز كل هذه النصوص وهذا ما يضاعف من أهميتها، ذلك أن المترجم حقق في النص الذي ترجمه كما حقق في مرجعيته وهذا ما يظهر جلياً من خلال الصيغة العربية المشوقة التي تشكل إعادة إنتاج لنص كُتِب ونشِر في النصف الأول من هذا القرن، ويقول على لسان الدكتور عيسى مخلوف: أقول إعادة إنتاج لأن عابد خزندار عرف كيف يمنحه نكهة الحاضر بريقاً للأداة الثانية، ولقد ترجمه بحب المترجم الذي يتمنى لو كان هو صاحب النص الأصيل. شكراً لما هدِر من وقتكم.

الشيخ عبد المقصود خوجه: تحية بتحية للأستاذ فايز أبا، وأحب أن أوضح أنه يسعدني جداً أن تكون هناك مساحة ومساحة كبيرة للنقد به نرقى وبه أعتقد أن نصل إلى بعض أهدافنا، ويهمني أن أوضح جداً أنني غير سعيد بسماع الثناء والمديح بأي شكل من الأشكال فأنا هنا أقتعد مقعدي بينكم، وليس لي سواه فالأمسية، لكم ومنكم وبكم.

ثانياً: أحب أن أقول للأستاذ فايز أن ليست هناك رقاع دعوة، فهذه الأمسيات مشرعة أبوابها لكل من يتعامل مع الكلمة نؤهل به ونسهل، وليس هناك أوامر ولكن استمزاج آراء، وأضع النقاط على الحروف والأساتذة على سبيل المثال: سامي خميس.. يعقوب إسحاق.. محمد الفايدي.. وغيرهم كثيرون انسحبوا في بعض الأمسيات لطول بعض الكلمات، ولهذا وجدنا لنعطي الفرصة للجميع أن لا تكون الكلمة لأكثر من عشر دقائق، فهو رجاء وليست أوامر أو تعليمات، وشكراً له على كل حال ولكم.

((كلمة سعادة الأستاذ الدكتور عادل خزندار

الأستاذ بكلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة))

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد.

الأخوة الأعزاء، إن تكريم عابد خزندار اليوم ليس تكريماً لشخصه وهو جدير بذلك وأكثر منه، ولكنه تكريم للعلم والأدب الرصين في زمن من سماته السرعة والماديات، حتى أصبح الأدب والفن هما

من أغذية الروح سلعة تباع وتشترى ويركب مطيتها كل من هب ودب، حتى اختلط الحَابِل بالنابِل، وأمسينا نسمع بأدباء وشعراء ونقاد ليس لهم من هذه الفنون الراقية المُهذبة للنفس سوى الاسم، وجاءت ثورة الاتصالات ومعها الفضائيات لتزيد الطين بلة، وليحِل الأدب والفن الهابط مكان الأدب والفن الجميل.

وأستدرك هنا لأقول: إن الأمر ليس كله بهذه القتامة بل هناك ومضات وومضات تشع علينا من هنا وهناك تعرفنا بجميل الأقدمين، وتطلعنا على إبداع المحدثين وما أضافوه من أحجار كريمة في صرح الثقافة العربية الإسلامية الشامخة، ويبقى هناك أمران جديران بالإشارة، الأول: أن العلوم بشقيها الإنساني والتجريبي هي حق مشاع للبشر جميعاً يستفيدون من عطاءاتها، ويعمل البعض منهم بروح القيم العليا التي يستمدونها من الأديان السماوية والفكر الإنساني النبيل، لرقي أممهم وتقدمها وليجنبوا العالم كل شر وخراب، والبعض الذي قد لا يكون قليلاً أحياناً يستخدم هذه العلوم لعكس ذلك تماماً، ومع الأسف الشديد أن كثير من الاختراعات العلمية الكبرى كانت أساساً لخدمة آلة الحرب والدمار عندما غابت تلك القيم العليا.

والأمر الثاني: أن الثقافات والمعارف البشرية هي نتاج عصارة فكر أجيال من العلماء أفنوا حياتهم في تحصيل هذه المعارف والإضافة عليها، لذا فإن أمر اختزالها ومحاولة تقديمها بطرق سطحية قد يؤدي إلى اختلاع كثير قد تفقد فيه هذه المعارف قيمتها العلمية الرصينة الكبرى، وقد عمل مثقفنا الكبير بما أوتي بموهبة فطرية وما اكتسبه من العلم والمعرفة عبر قراءته لآلاف مؤلفة من الكتب والمراجع، ولا أذيع سراً هنا عندما أقول إنّ مكتبته العامرة تضم ما يقرب من مائة ألف عنوان في شتى أنواع العلوم والمعارف، قرأ أكثرها ويعود إلى بعضها عودة الخبير الحاذق الذي يعرف أين ضالته من هذا العلم أو ذاك، وهذه ثقافة موسوعية ليست حكراً على الثقافة العربية والإسلامية وحسب، بل تعداها إلى الثقافات الأخرى مسلحاً بمعرفة عميقة بثلاث لغات أساسية في عالم اليوم، وليقدم لنا في النهاية أطباقاً دسمة من العلوم والمعارف البشرية، ليس ناقلاً وحسب بل ناقداً ومضيفاً ومبدعاً في كثير من الأحيان، وهو في ذلك يحاول أن يصل إلى قاعدة كبيرة من الناس، وإن لم يصل في بعض الأحيان فهذا راجع لانصراف الكثير عن المعارف الجادة، إما بسبب مشاغل الحياة، أو لوجود بدائل أقوى تأثيراً على النفس، أو يكون ذلك مع الأسف بسبب ضعف القاعدة التعليمية والتي تقوم على الحفظ والتلقين لا على الفهم والتفكير.

وأترك هذا الجانب الهام من فكر أستاذنا الكبير الذي يعرفه المثقفون والمختصون لأمر على كتاباته الاجتماعية والتي أراد بها وجه الله تعالى، والإسهام في عملية التقدم والإصلاح التي يشارك فيها

الجميع، وهو هنا يكتب بروح العالِم الأكاديمي والذي يقول ما يراه صواباً ويرجع عنه إذا تبين له أنه خطأ، وكان في هذا الجانب من كتاباته أو لقاءاته ناقلاً أميناً لآراء الناس ومشاكلهم، ومن هذا الباب وصل إلى قاعدة أكبر من الناس اكتسب إعجابهم وتقديرهم، وأنا بمعرفتي اللصيقة به أعلم أن حب الناس يسعده، أما الشهرة وذيع الصيت فليس من تفكيره قط.

أيها الأخوة الأعزاء، إنني في هذه الأمسية الجميلة وأنا الطبيب الذي يزعم بعض الثقافة، أحيي أخي الكبير وصديقي العزيز أستاذي عابد خزندار، متمنياً له من أعماق القلب الصحة وطول العمر، حتى يمتعنا ويمدنا من عطاءاته الفكرية والعلمية الزاخرة.

وما الفضل لأهل العلم أنهمو على الهدى استهدى أذِلاءُ
وأن ليس للمـرء إلا ما كان يحسنـه والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
فَفُز بعلمٍ تعش حياً به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياءُ

والسلام عليكم.

عريف الحفل: وبعد أيها السادة، الأستاذ عابد بن محمد علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد عنبر والمعروف بالأستاذ عابد خزندار فارس هذه الاثنينية يتحدث إليكم.

((كلمة سعادة فارس الاثنينية الأستاذ عابد خزندار))

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أولاً: أريد أن أشكر الأخوان الذين تكلموا عني، وفي الحقيقة لقد أخجلوا تواضعي، فأنا لا أستحق كل هذا التقدير منهم، ولكن أعتبره حسن ظن منهم، ولا أريد أن أتحدث عن نفسي فقد تحدثوا عني بما فيه الكفاية، ولعلكم قد سئمتم من الحديث عن عابد خزندار على أنني أريد أن أتحدث بإيجاز عن هذا التكريم وعن صاحب الاثنينية الإنسان الأديب عبد المقصود خوجه، فقد قبلت الدعوة لهذا التكريم من منطلق أنه ليس تكريماً بشخصي الضعيف وإنما هو قبل ذلك وبعده تكريم لكل الأدباء وأصحاب القلم، في بلدنا خاصة والعالم العربي عامة.

أود أن أختصر بعض الشيء وأقول إن الاثنينية ليست تكريماً للأدباء فحسب، ولكنها تشكل في نفس الوقت بالكتب التي تصدر عنها والأفلام التي توثقها سجلاً تاريخياً لهذه الفترة من حياتنا، وأنا أريد أن أشبهها بكتاب من أعظم كتب التاريخ العربي والإسلامي، وهو كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان، ذلك لأنه من خلال تاريخه لكل أعيان العصور التي سبقته يصف التقاليد والعادات وما تعارفنا

عليه الآن بعلم المجتمع، وكتب الاثنينية التي يتقاعص البعض عن اقتنائها مع أنها توزع مجاناً ستصبح في يوم من الأيام كنزاً ومرجعاً لهذه الفترة التي نحياها، وتضيف من خلال الأشخاص الذين احتفت بهم حياة هذه الفترة الاجتماعية والثقافية، وهو أمر جميل، خاصة وأننا حين نبحث في كتب التاريخ عن أصل الحياة الاجتماعية في بلدنا في الأزمنة الخالية لا نجد مرجعاً أو ثبتاً نستعين به في معرفته، وشكراً لكم.

عريف الحفل: لا زلنا نتلقى أسئلتكم واقتراحاتكم الموجهة لسعادة ضيفنا ونأمل التكرم بأن يكون سؤالاً واحداً حتى نتيح الفرصة لأكبر عدد ممكن.

السؤال الأول ورد من الأستاذ محمد الحسن يقول

هلاّ تكرمتم بشرح موجز ومبسط للمصطلحات الآتية والتي وردت في كتابكم (معنى المعنى وحقيقة الحقيقة)؟ السيموطيقا، الهرمانيطيقا، السيمانطيقا.

الأستاذ عابد خزندار: أولاً: كلمة السيمانطيقا تعني: يمكن تترجم بالسيمائية من كلمة سِماء أي علم الدلالات، وهي في الحقيقة... يعني هذا العلم يبحث عن كيف تتكون الدلالة وكيف يتكون المعنى، لماذا مثلاً أسمي هذا كأساً ولا أسميه كوباً ولماذا تعني الجملة ما تعنيه؟ وهو علم حديث ومراجعه في اللغة العربية قليلة جداً، وأعتقد أن هناك كاتبين في العالم العربي كتبا في هذا العلم أولهما: الكاتب المغربي الدكتور محمد مفتاح، وثانيهما: الدكتور كريم سميح الدين في القاهرة، وما هي المصطلحات الأخرى؟ الهرمانيطيقا تعني علم التأويل أو علم التفسير، السيموطيقا الحقيقة تعني علم الشعر أو علم الشعريات أو تعني علم الأدب نفسه، وهي كلمة في الأصل يونانية وأرسطو له كتاب بهذا العنوان.

عريف الحفل: سؤال آخر من الأخ محمد المحسون يقول:

لماذا اقتنعتم بمجرد اكتشاف علماء الحفريات لمدينة (طروادا) أن الإلياذة والأوديسة حقيقة وإبداع وليست أسطورة؟ مما ينسف مقولة أن شعر الملاحم يعتمد على الأسطورة، ولهذا السبب لم يعتبر ديوان (مجد الإسلام) لأحمد محرم إلياذة إسلامية.

الأستاذ عابد خزندار: أولاً عندنا شيئان: التاريخ والأسطورة، ما هو الفرق بين التاريخ والأسطورة؟ التاريخ: له شواهد وأدلة تثبته سواء أماكن أو آثار أو غير ذلك، فمثلاً عندما نتحدث عن حياة الرسول ﷺ نجد أنها تاريخ لماذا؟ لأن هناك أماكن وآثاراً تدل على هذه الحياة، وأما الأسطورة:

فهي تفتقر إلى أي دليل مكاني أو تاريخي أو أثري. فلماذا تحولت الإلياذة مثلاً إلى أسطورة لأنه تم اكتشاف مدينة طروادا وهي في غرب تركيا التي اشتهرت فيها الحروب. والعالِم الأثري الذي اكتشفها فرر حين قال: أن هذا لا يمكن أن يكون عملاً أسطورياً أو خيالياً لا بد أن يكون حقيقة لأن الأدب الأصيل هو حقيقة أو كما سميته حقيقة الحقيقة، فاكتشاف هذا الأثر هو الذي أثبت أن الإلياذة تاريخ وليس أسطورة، أما عن أحمد محرم فمع الأسف لم أقرأ كتابه.

عريف الحفل: المربي الأستاذ حسين عاتق الغريبي يسأل قائلاً:

بناء المجتمع المتحضر يعتمد على تنمية الفكر الاجتماعي وتهيئة أفراده للممارسة المتجاوبة مع مراحل التطوير، وهذا دور الكاتب المثقف والأديب المبدع، وأستاذنا الكريم يجمع بلا شك بين الدورين، السؤال: هل المثقف لدينا يضع في الحسبان إعداد خطة متكاملة لأفكاره التنويرية تجاه ما يخدم طموحات مجتمعه؟ أم يكتفي بما يثار من قضايا الساعة؟ وما مدى تجاوبكم مع هذا الاتجاه؟

الأستاذ عابد خزندار: هو طبعاً المثقف في رأيي صاحب قضية وبالتالي صاحب منهج، وليس مجرد كاتب يتجاوب مع أهداف الساعة، يعني ليس كاتب رد فعل، وإنما كاتب فعل، أو كاتب فاعل، وهذا هو الفرق طبعاً بين المثقف وبين أي كاتب عادي.

عريف الحفل: هذا في الحقيقة سؤالان من الأستاذ عبد الحفيظ محمد أمين مدير النادي العلمي بجدة، والمهندس المحامي هاني إبراهيم زهران، الحقيقة ربما مضمونهما واحد، يقول السؤال:

ما مناسبة إيقافكم للكتابة لأول مرة في حياتكم؟ ما السبب؟ ولماذا توقفت عن الكتابة في جريدة (الوطن)؟ ومتى ستعود؟

الأستاذ عابد خزندار: والله في الحقيقة أنا لم أتوقف عن الكتابة فأنا أكتب كل يوم بمعدل ثلاث أو أربع ساعات، وأنا حالياً أؤلف ثلاثة كتب في نفس الوقت، اثنان منهما ترجمة والثالث رواية، وآمل إن شاء الله أن أعود قريباً إلى الكتابة اليومية من خلال صحيفة (عكاظ) وأرجو أن يكون ذلك قريباً.

عريف الحفل: الأستاذ عبد الحميد الدرهلي في مقدمة طويلة نصل إلى سؤاله يقول:

هل من علاج ناجع ترونه للنهوض بصحافتنا كي تخرج من كبوتها سيما وأنها تواجه ديوناً متعاظمة يصعب تسويتها؟ وهل بإدماج البعض المتعثر بأخريات ناجحات يقوي عضدها؟ وأعتقد جازماً أن ثلاث جرائد وثلاث مجلات محلية يكفي لإشباع نهم القراء.

الأستاذ عابد خزندار: والله الصديق الدكتور عبد العزيز الصويغ أجاب على هذا السؤال بشكل ما أو بشكل وافٍ، الصحيفة إذا تجاوبت مع قضايا الناس وهمومهم ومشاكلهم فإنها تنجح وتوزع، ولكن إذا لم تتجاوب مع قضايا الناس فلا بد أن تفشل، وأنا لا أعتقد أن عدد الصحف في بلادنا كثير بل بالعكس قد يكون قليلاً، أما تعثر بعض الصحف فهذا يرجع لأسباب كثيرة، في رأيي أن أهم سبب هو عدم علاج القضايا الاجتماعية بصراحة وجرأة.

عريف الحفل: الأستاذ غياث عبد الباقي يسأل قائلاً:

قال الأديب الدكتور عاصم حمدان في مقاله المشهور في مجلة (الإعلام والاتصال) الصادرة في شهر شعبان عام ١٤٢١ ما يلي: الناقد عابد خزندار أول من تعرض للنقد الثقافي قبل أقل من عقدين من الزمن في صحافتنا المحلية، ما رأيكم في ريادتكم هذه وهل تحدثوننا عن ذلك؟

الأستاذ عابد خزندار: والله هذا من حسن ظنه في الحقيقة أنا لا أعتبر نفسي رائداً في أي شيء، والحقيقة أن النقد الثقافي نقد قديم ومتجذر في تاريخنا العربي، وأنا أعتبر الجاحظ في كتابه (البخلاء) أول ناقد ثقافي، فقد نقد العادات الاجتماعية السائدة في عصره، وبالمناسبة أنا درست كتاب (الحيوان) للجاحظ في باريس على يد المستشرق المشهور (أندريمي كِل) وهذا الناقد اعتبر كتاب (الحيوان) نقداً ثقافياً وسياسياً في نفس الوقت وقرأت بعد ذلك أبو حيان التوحيدي، فلو قرأنا كتابه أو كتبه نجد أنه أيضاً ناقد اجتماعي تعرض لكل جوانب الحياة في مجتمعه، فلذلك إذا اعتبرني الصديق عاصم حمدان ناقداً ثقافياً فأنا لم أجد أي شيء جديد وإنما تأثرت بهؤلاء الرواد واقتفيت خطاهم.

عريف الحفل: سؤال من الأستاذ عبد الإله عبد الرزاق عبد المجيد يقول:

لقد ولد الكاتب والمبدع والمفكر والفيلسوف عابد خزندار في حارة (القشاشية) بمكة المكرمة بعد خمسين عاماً من مولده الحقيقي، كيف ذلك؟

الأستاذ عابد خزندار: والله العظيم هذا سؤال فيه تورية واضحة، الحقيقة يعني أريد أن أردد بيتين لابن الرومي.

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالك
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

فهذا ربما السبب في عودتي إلى (القشاشية).

عريف الحفل: الأخ أشرف السيد سالم يقول:

بصراحة وموضوعية ودون اتهام لنوايا السؤال أو السائل، ألا ترون أن المدارس الحديثة في الفن والنقد والأدب أوصلتنا إلى اللانقد واللاأدب؟

الأستاذ عابد خزندار: والله كل مذهب أدبي أو مدرسة أدبية أو فكر أدبي أو الفكر بوجه عام وليد ظروف تاريخية معينة، وأنا أعتقد طبعاً شهدنا في الفترة الأخيرة وبالذات في الخمسين عاماً الأخيرة أو حتى في العشرين عاماً الأخيرة ولادة مذاهب أدبية عديدة كالحداثة وما بعد الحداثة وغير ذلك، وكلها لم تعش إلا لفترة بسيطة ثم اندثرت بعد ذلك، نظراً لتغير الظروف والموضوعية، فعندما نتكلم مثلاً عن اللافن أو اللاأدب أو نهاية الشعر أو موت الفن أو حتى نهاية التاريخ فهذه كلها تيارات تعكس الواقع الذي نحياه، طبعاً ستندثر هذه المدارس إذا أسميناها مدراس بعد إظهار الظروف الموضوعية وولادة ظروف موضوعية جديدة.

عريف الحفل: محبكم عثمان يوسف الرويلي كما ذيل هذا السؤال يقول:

ما دوركم في الأدب والثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي والعربي؟

الأستاذ عابد خزندار: والله أنا لا أزعم أن لي أي دور مهم، أنا مجرد يعني أساهم.. أسهمت بشيء قليل، وأعتقد أن بعض كتبي وبالذات (معنى المعنى.. وحقيقة الحقيقة) فيه دراسة وتأصيل للتاريخ العربي، وبالذات عصر ما قبل الإسلام الذي كان بالطبع إرهاصاً لما بعده.

عريف الحفل: الأخ علي الشهراني يقول:

استبشرنا خيراً بصدور جريدة (الوطن) وظهر جلياً اختلافها في الشكل والمضمون، ثم ظهر بعد ذلك تراجع مخيف في كثير من الأمور، فما رأي الكاتب عابد خزندار؟

الأستاذ عابد خزندار: والله ربما تكون شهادتي مجروحة لأني من الذين كتبوا أيضاً في صحيفة (الوطن) أعتقد أنه كان هنا الأستاذ فهد الحارثي وفينان الغامدي وسئلا عن هذا الموضوع وأجابا عليه ولعل في إجابتهما -لو كنتم موجودين-.. الرد الكافي.

عريف الحفل: الأخ السائل علي المنقري يقول:

من المعروف أن المقال اليومي من أصعب أنواع الكتابة، لما يحتاج هذا المقال من فكرة جديدة يومية، وتزداد الصعوبة إذا اقترن هذا المقال اليومي بموضوعات تحتوي على نقد اجتماعي

تسبب العديد من الإحراج للكاتب، فكيف استطاع سعادتكم تجاوز هذه الصعوبة وهذا الإحراج؟ وما هي المقومات الأساسية التي تساهم في نجاح المقال اليومي غير الفكرة والموضوع الجديد؟

الأستاذ عابد خزندار: طبعاً من الواضح أنني لم أتجاوز هذه الصعوبة، ولكن على الكاتب أن يكسب ثقة القراء والوسيلة الوحيدة لذلك هو أن يكون أميناً معهم، ويهتم بمشاكلهم وهمومهم، وهذا هو أصعب ما في المعادلة.. معادلة الكتابة اليومية.

عريف الحفل: الأستاذ عبده خال يقول:

الأستاذ عابد أنت أهل لما أنت فيه، كنت أحد دعائم الحداثة ومبشراً لما بعد الحداثة، ألا ترى أن الحداثة لدينا أصيبت بالضمور قبل أن تثمر مرحلة ما بعد الحداثة؟ نعرف جزءاً من العراقيل التي أسهمت في تراجع التيار الحداثي، هل يمكن للتاريخ أن يتوقف؟ ثانياً: رحيلك إلى الكتابة الاجتماعية، يقول الأصدقاء القريبون منك: إنك نادم على مكوثك في جنبات الأدب مقارنة بالنجومية التي منحتك القضايا الاجتماعية.

الأستاذ عابد خزندار: والله الحقيقة الحداثة عندنا بكل صراحة ولدت بعد أن ماتت في الغرب، ولهذا لم يقدر لها بالطبع أن تعيش، هذه حقيقة يجب أن نواجهها، ونحن دائماً مع الأسف الشديد نستورد المدارس الأدبية والمذاهب الأدبية بعد أن تموت في بلادها، وكذلك الشعر فيما بعد الحداثة، أنا في يوم من الأيام بشرت بميلاد ما بعد الحداثة، ولكن حتى تيار ما بعد الحداثة انتهى الآن وأصبحنا الآن أمام تيارات جديدة، لعل من أهمها ما يسمى بـ (بوست كولنيولزم) أو ما بعد الاستعمار، ورائد هذه المدرسة الأدبية كاتب عربي وناقد عربي هو الدكتور إدوارد سعيد، وطبعاً دائماً المدارس الأدبية تنشأ نتيجة ظروف موضوعية تاريخية وتنتهي بزوال هذه الظروف، أما انتقالي للكتابة الاجتماعية فالحقيقة كان من قبيل، لا أدري كيف أفسر ذلك فقد بدأت أكتب في (الندوة) عموداً أسبوعياً ثم تفضل... صحيفة (عكاظ) وطلبت مني أن أكتب كتابة يومياً فوجدت نفسي أنجر إليها، وكما قال الشاعر:

لم أكن من جناتها علم الله ولكنني بحرها اليوم صال

عريف الحفل: الأستاذ عجلان الشهري يقول:

عرفتكم ساحة الأدب فارساً من فرسانها لفترة طويلة من الزمن في مجال النقد، وبالسنوات الأخيرة لوحظ عليكم الاهتمام بالعديد من القضايا الاجتماعية في الصحافة المحلية عبر صحيفتي (عكاظ) و (الوطن)، ما سر هذا الاهتمام؟

الأستاذ عابد خزندار: والله طبعاً أي كاتب أو مثقف يجب أن تكون له اهتمامات كثيرة، أنا شاركت في يوم من الأيام أظن أن الأخ عبد المقصود أشار إلى هذه النقطة، أنني أكتب لفئة أو أتوجه لفئة خاصة وهذا صحيح ووجدت أن علي أيضاً واجباً أكبر هو أن أصل إلى جمهور عريض من القراء أو إلى أكبر جمهور عريض من القراء، وأتمنى أن أكون قد أديت بعض الواجب علي في هذا المجال، أما مجال النقد، فأنا لا زلت أكتب في النقد وربما في نهاية هذا العام سيظهر لي كتابان مترجمان في النقد الأدبي.

عريف الحفل: الأخ هاشم الجحدلي يقول:

العمر محطات ومراحل، ما هي المحطة التي تتمنى ألا تعود لها ولا تتذكرها ولماذا؟

الأستاذ عابد خزندار: والله ليست في حياتي على صعوبة بعض مراحلها مرحلة أندم عليها، ولو استعدت من حياتي ما مضى لكنت نفس الشخص، ولمررت بنفس المصاعب والتعب، فأنا ولدت هكذا.

عريف الحفل: الحقيقة هناك بعض الأسئلة المتشابهة في المضمون، وطبعاً فضلنا حتى لا تتكرر لكن بقي سؤال في الحقيقة لي إذا سمحت لي يا أستاذ، البارحة قابلت رجلاً كبيراً في السن وقال لي:

الحقيقة سؤال أريد أن أجيره لسعادتك ربما أجد الإجابة عندك، قال لي: يا ابني الأيام هذه لا نسمع كلمة (عيب)، أول كنا دائماً عيب يا ولد عيب يا كذا.. كذا، ما السبب في هذا؟ لا أدري ماذا ترد يا أستاذ؟

الأستاذ عابد خزندار: والله هو طبعاً أولاً هناك معايير أخلاقية وآداب شرعية ورثناها وتعلمناها وما زالت متأصلة في حياتنا، فالقرآن الكريم هو القرآن الكريم وسيظل بما فيه من قيم وتوجيهات وأخلاقيات خالداً لأبد الدهر، الحقيقة أنا لاحظت أن النشء الحديث يفتقر إلى ثقافة عميقة في تراثنا أو علم بتراثنا، ولعل هذا هو السبب فيما نلاحظه من انفلات بين الشباب وهذا هو السبب في اختفاء كلمة (عيب)، فالصغار الآن أو الناشئة الآن عندما نقول لهم عيباً يتمردون على ذلك، ولعل في هذا الإجابة.

((كلمة الختام))

عريف الحفل: أحسنت الله يسلمك، الحقيقة انتهت الأسئلة الموجهة لسعادة ضيفنا، وفي ختام هذه الاثنينية الحقيقة هذه دعوة من نادي مكة الثقافي الأدبي، يسر ناديكم نادي مكة الثقافي الأدبي دعوتكم لحضور المحاضرة القيمة التي سيلقيها سعادة الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد، وموضوعها

(الحياة الثقافية في مكة المكرمة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) وذلك مساء يوم غدٍ الثلاثاء بعد صلاة العشاء بمقر النادي بالعزيزية، والدعوة عامة للجميع.

هذه أيضاً دعوة أخرى تقول: تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبد العزيز آل سعود يتشرف أتيليه جدة للفنون الجميلة بدعوتكم لحضور حفل افتتاح المعرض الشخصي الأول للفنانة التشكيلية وفاء عبد الله العقيل، وذلك يوم الأربعاء ١٥/ صفر (١٤٢٢هـ)، في تمام الساعة السابعة مساءً، أتيليه جدة طبعاً مركز ناظر شارع التحلية.

في كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه الترحيبية الحقيقة وردت بعض الاقتراحات التي نتمنى أن توافقونا عليها حتى نوافق على الأقل ظروف وأذواق الكثير من رواد هذه الاثنينية، طبعاً المقترحات:

- بدء فعاليات الأمسية في وقت مبكر قدر الإمكان.
- حصر كلمات الأساتذة المشاركين في محاور يتم التفاهم حولها مسبقاً تفادياً للازدواجية وتكرار الأفكار بعبارات أخرى، على ألا تتعدى كل كلمة عشر دقائق بما فيها كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود، ونأمل أن تكون الكلمات في صلب الموضوع.
- تمكين الضيف الكريم من سرد تجربته ومن ثم التحاور معه لأطول فترة ممكنة.
- العمل على الانتهاء من الأمسية في وقت مبكر قدر الإمكان مراعاة لظروف بعض الأساتذة الذين يحضرون من أماكن بعيدة من مكة المكرمة ومن أطراف جدة البعيدة، مما يتيح لهم الاستمتاع بالأمسية والعودة إلى أسرهم في وقت مناسب.

الحقيقة نود أن نوجه أو نلفت الانتباه أو نذكركم بأن ضيف الاثنينية القادمة بمشيئة الله هو الرائد الكبير والعالِم المعروف الأستاذ الدكتور مصطفى محمود، وكما هو معروف لا توزع في الاثنينية رفاع دعوة، إنما الدعوة عامة للمهتمين بالعلم والثقافة والفكر.

ختاماً يزف صاحب الاثنينية الشيخ عبد المقصود خوجه إلى سعادة ضيفه الكريم الأستاذ عابد خزندار فارس هذه الاثنينية هذه العروس، التي تقف أمامكم والتي ارتدت ثوبها الأسود المحلى بالقصب هدية تذكارية في هذه المناسبة.

الشيخ عبد المقصود خوجه: يا أستاذ العروس دائماً تلبس ثوباً أبيض!!.

عريف الحفل: كما يقدم سعادته لوحة تذكارية أيضاً من الفنان خالد خضر، بهذه المناسبة، شكراً لسعادة فارس الاثنينية، وشكراً لهذا الجمع الكريم على أمل أن نلتقي إن شاء الله الاثنين القادم وأنتم بصحة وعافية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

●●●